مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(أعمال الرسل ٦:١-٧)

في تلكَ الأيامِ لمَّا تكاثَرَ التلاميذُ حدثَ تذمُّرٌ مِنَ اليونانيينَ على العبرانيينَ بأنَّ أراملَهُم كُنَّ يُهمَلنَ في الخدمةِ اليوميَّة* فدعا الإثنا عشَرَ جمهورَ التلاميذِ وقالوا لا يَحسُنُ أنْ نترُكَ نحنُ كلمةَ اللهِ ونخدُمَ الموائد* فانتخبوا أيُّها الإخوةُ منكُم سبعةَ رجالٍ مشهودٍ لهم بالفضلِ ممتلئينَ منَ الروحِ القُدُسِ والحكمةِ فنُقيمَهُم على هذه الحاجة* ونواظِبُ نحنُ على الصلاةِ وخدمةِ الكلمة* فحَسُنَ الكلامُ لدى جميعِ الجمهور. فاختاروا استِفانُسَ رجلاً ممتلئًا من الإيمانِ والروحِ القُدُسِ وفيلبُّسَ وبُروخورُسَ ونيكانورَ وتيمُنَ وبَرْمِناسَ ونيقولاوُسَ دخيلاً أنطاكيًّا* وأقاموهم أمامَ الرُّسل. فصلّوا ووضعوا عليهم الأيدي* وكانت كلمةُ اللهِ تنمو وعددُ التلاميذِ يتكاثرُ في أورشليمَ جدًّا.

حاملات الطيب

«إن النسوة الحاملات طيوباً لدفنك، أتينَ سرًّا في دلجةٍ عميقة إلى قبرك، فخفنَ من وقاحةِ اليهود، إذ تقدّمنَ فأبصرنَ محافظة الجند. لكن طبيعتهنَّ الضعيفة غلبت الشجاعة لأن عزمهنَّ الشفوق قد أرضى الله، وباتفاق رأيٍ صرخنَ: قُم يا ربّ أعنَّا وافتدِنا من أجل اسمك» (من سَحَر أحد حاملات الطيب).

اليومَ تعيّد الكنيسة للنسوة حاملات الطيب القديسات لأنهنَّ أول مَن شَهَد للقيامة، كما أننا نعيّد أيضاً ليوسف ونيقوديموس اللذين كانا شاهدَين دفنَ المسيح. لقد حددت الكنيسة عيد النسوة حاملات الطيب بعد أسبوع من أحد توما وليس في الأحد الذي يلي الفصح مباشرة لأنّ الرسول توما ألقى عنه الشكَّ وعن جميع الذين شكوا بقيامة الرب عندما عاين الرب القائمَ من بين الأموات في اليوم الثامن للفصح أي في الأحد الأول بعد أحد القيامة.

مع بداية حياة يسوع التبشيرية تبعه العديد ممن آمنوا به، وكان من بين هؤلاء نساء كثيرات كان الربُّ قد أحسنَ إليهنّ فتركن أوطانهنَّ وتبعنه. هؤلاء النسوة كنَّ يخدمنَ يسوع حتى من أموالهنَّ (لو ٨: ٣)، وقد تمتَّعنَ بجرأة وشجاعة فاقت جرأة الرجال. نعلم أنهنَّ تبعنَ يسوع حتى الصليب، الأمرُ الذي لم يتجرأ عليه معظم التلاميذ، كما نراهنَّ آتياتٍ مع بزوغ الشمس متحدّياتٍ حراسَ القبرِ حاملاتٍ طيوباً ليطيِّبنَ جسد المسيح. مِن بين هؤلاء النسوة اللواتي تبعن يسوع يذكر لنا الإنجيليون سبعة أسماء فقط: مريم المجدلية التي أخرج منها يسوع سبعة شياطين (لو ٨: ٢)، مريم أم يعقوب ويوسي المسمَّاة مريم زوجة كليوبا (يو ١٩: ٢٥)، يونا أي حنة امرأة خوزي الذي كان وكيل هيرودوس أنتيباس، وسوسنّا (لو ٨: ٣)، وصالومي أم ابنَي زبدى (مر ١٥: ٤٠)، ومريم ومرتا أختا لعازر (يو ١١: ١).

إن النسوة اللواتي نعيّد لهنَّ اليوم شاهدنَ موتَ المسيح على الصليب ثم تبعنَ يوسف ونيقوديموس إلى البستان الذي كان ملكاً من أملاك يوسف، هذا الأخير كان قد أعدّ فيه قبراً لنفسه محفوراً في صخرة فوضع فيه جسد يسوع لأن الوقت لم يسمح حينها لحفر قبر آخر وتهيئته إذ إن

العدد ١٦/ ٢٠١٠
الأحد ١٨ نيسان
أحد حاملات الطيب
ويوسف الرامي ونيقوديموس
تذكار أبينا البار يوحنا تلميذ القديس غريغوريوس البانياسي
اللحن الثاني
إنجيل السَحَرْ الرابع

وكانَ جمعٌ كثيرٌ منَ الكهنةِ يُطيعونَ الإيمان.

الإنجيل

(مرقس ١٥: ٤٣–٤٧؛ ١٦: ١–٨)

في ذلك الزمان جاءَ يوسفُ الذي منَ الرامةِ مشيرٌ تقيٌّ وكان هو أيضاً منتظراً ملكوتَ الله. فاجترأ ودخلَ على بيلاطسَ وطلبَ جسدَ يسوعَ* فاستغربَ بيلاطسُ أنَّه قد ماتَ هكذا سريعاً. واستدعى قائدَ المئةِ وسأله هل لهُ زمانٌ قد مات* ولمَّا عَرف منَ القائدِ وَهَبَ الجسدَ ليوسفَ* فاشترى كَتَّاناً وأنزلهُ ولفَّهُ في الكتَّان ووضعهُ في قبرٍ كان منحوتاً في صخرةٍ ودحرجَ حجراً على بابِ القبر* وكانت مريمُ المجدليةُ ومريمُ أمُّ يوسَّى تنظران أين وُضع* ولمَّا انقضى السبتُ اشترت مريمُ المجدليةُ ومريمُ أمُّ يعقوبَ وسالومةُ حَنوطاً ليأتينَ ويدهنَّهُ* وبكّرنَ جدًّا في أول الأسبوع وأتينَ القبرَ وقد طلعتِ الشمسُ* وكنَّ يقلنَ فيما بينهنَّ من يدحرجُ لنا الحجرَ عن بابِ القبر* فتطلَّعنَ فرأينَ الحجرَ قد دُحرجَ لأنَّهُ كان عظيماً جداً* فلَّما دخلنَ القبرَ رأينَ شابًّا جالساً عن اليمينِ لابساً حلَّةً بيضاءَ

المسيح مات قبل غروب سبت الفصح اليهودي الذي لا يُسمَح فيه بالعمل: «ثم إذ كان استعدادٌ، فلكي لا تبقى الأجسادُ على الصليب في السبت، لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً، سأل اليهود بيلاطس أن تُكسر سيقانهم ويُرفعوا» (يو ١٩: ٣١). يؤكّد الإنجيلي متى أيضاً أن يوسف وضع جسد يسوع في قبره الجديد: «فأخذ يوسف الجسد ولفه بكتان نقي، ووضعه في قبره الجديد الذي كان قد نحته في الصخرة... وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الأخرى جالستين تجاه القبر» (متى ٢٧: ٥٩–٦١).

لقد عاينت النسوة مكان القبر وطريقة الدفن التي تمّت إذ ان يوسف ونيقوديموس «أخذا جسد يسوع ولفّاه بأكفان مع الأطياب كما لليهود عادةٌ أن يكفّنوا» (يو ١٩: ٤٠). عندئذ ذهبت النسوة المحبات للمسيح وابتعن طيوباً كثيرة الثمن ولكنهن لم يخالفن الناموس بل انتظرن انقضاء السبت ليذهبن من جديد إلى القبر ويطيّبن جسد المسيح على حسب العادة في تكريم الأموات: «وتبعته نساءٌ كنَّ قد أتينَ معه من الجليل، ونظرن القبر وكيف وُضع جسده. فرجعن وأعددن حنوطاً وأطياباً، وفي السبت استرحنَ حسب الوصيّة» (لو ٢٣: ٥٥–٥٦). يتعلّم المرء من النسوة كيف يتصرف عندما يشعر بغياب المسيح لأنهن رأينَ القبر وعاينَّ أين وُضع يسوع، على هذا المنوال يجب علينا ألا نشك بحضوره حتى ولو أصبح غير مرئي، وأن نوجّه أفكارنا وأشواقنا نحوه في الأوقات التي لا نراه فيها. إن النسوة لم يبقينَ عاطلات عن العمل بل هيَّأنَ الطيوب لجسد يسوع. هكذا المؤمن لا يستسلم حين يصمت المسيح بل يهيّء طيوب محبته وصلواته وأعماله ليقدّمها له عندما يسمح له السيّد بتلمّس حضوره ثانيةً، واثقاً بعودته إليه قريباً.

في أول الأسبوع (أي يوم الأحد) وافت النسوة في أول الفجر إلى القبر. هذا التنقّل في الليل سببه من جهة الخوف من اليهود الذين كانوا يبحثون عن أتباع المسيح ليعتقلوهم والذين وضعوا حرّاساً على القبر ليحولوا دون أن يسرق أحد الجسد المدفون، ومن جهة أخرى شوق النسوة دفعهنَّ للإنطلاق سَحَراً جداً ليبكينَ الرب ويطيّبنَ جسده حسب عادتهن، متمّمات ما كان ناقصاً حين ضاق الوقت عند الدفن. هذه الجرأة التي أظهرتها تلك النساء المعتبرات جنساً ضعيفاً جعلتهنَّ متميّزات عن التلاميذ المختبئين خوفاً من اليهود، وهكذا أُهِّلنَ ليصبحنَ أول مَن عاين القيامة وبشَّرَ بها. لقد رأت النسوة ملاكَين في القبر بشَّراهنَّ بالقيامة، هكذا كلُّ مَن يتبع المسيح إلى الموت وإلى قبره غير آبه بالمخاطر وبالتهديدات لن يبقى في حزن الموت بل سيصبح سريعاً في فرح القيامة. هذا الفرح ليس فرحاً بشرياً أنانياً يبقيه الإنسان لذاته لكنه فرحاً إلهياً يغمر الإنسان بكليّته فلا يعود يستطيع أن يحتفظ به لنفسه بل ينقله إلى الآخرين على غرار حاملات الطيب.

شجاعة العزم الشفوق

عند بداية الصوم أقمنا تذكار طرد آدم من الفردوس. ومع الفصح بزغ نور الفجر الأول، والسؤال المطروح علينا اليوم هو: أي يوم أول نحن بصدده في زمن القيامة؟ هل هو يوم الخلق الأول قبل طرد آدم أم هو اليوم الأول في زمن الملكوت الآتي؟ نسارع إلى القول أن

فانذهلنَ* فقال لهنَّ لا تنذهلنَ. أتطلبنَ يسوعَ الناصريَّ المصلوبَ. قد قام ليس هو ههنا. هوذا الموضعُ الذي وضعوهُ فيهِ* فاذهبنَ وقلنَ لتلاميذهِ ولبطرسَ إنَّهُ يسبقُكم إلى الجليل. هناك ترَونه كما قال لكم* فخرجنَ سريعاً وفررْنَ من القبرِ وقد أخذَتهُنَّ الرِّعدَةُ والدهَشُ. ولم يقلنَ لأحدٍ شيئاً لأنَّهنَّ كنَّ خائفاتٍ.

تأمل

قبل أن يدخل الرب والأبواب موصدة، كانت النساء النبيلات، الشجاعات، يبحثن عن عريس النفوس وطبيبها. تلك الطوباويات أتين إلى القبر يبحثن عن الذي قام؛ وكانت الدموع تسيل من أعينهن، مع أنه كان من الأولى لهن أن يرقصن فرحات من أجل الذي قام. وبحسب الإنجيل، جاءت مريم (المجدلية) تبحث، فلم تجد أحداً. وسمعت بعد ذلك الملائكة، ثم رأت المسيح (يو ٢٠: ١١– ١٦). هل سبق أن كُتب عن ذلك؟ نقرأ في نشيد الأناشيد: «في الليالي على مضجعي التمستُ من يحبّه قلبي» (نشيد ٣:١)؛ ويقول الإنجيل: «غدت مريم إلى القبر والظلمة ما برحت بعد» (يو ٢٠:١). «في الليالي على مضجعي التمستُ مَن يحبّه

زمن الملكوت هو نفسه زمن اليوم الأول الذي أعادتنا إليه قيامة المسيح، حين كان كل شيء في عيني الرب حسناً. ونحن في أناجيل هذه الفترة نصادف عبارات تدعونا إلى استذكار زمن الخلق الأول واستعادته في زمن الفصح الطالع علينا.

عن أية عبارات نتحدَّث؟ فلنعد إلى يوم صلب المسيح ودفنه. يحدّثنا يوحنا الإنجيلي قائلاً: «وكان في الموضع الذي صُلب فيه يسوع بستان وفي البستان قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط» (١٩: ٤١). البستان هذا موازٍ لبستان الفردوس الذي غُرست فيِّ وَسَطه شجرة الحياة. والصليب هو شجرة الحياة التي متى أُكلنا منها لا نموت مثل آدم. أما القبر فهو مكان الموت، ذلك أن الإنسان صار بالموت ساكناً القبور بطرد آدم من الفردوس. في حين ان قبر البستان الذي لم يحوِ ميتاً قبل يسوع تحوّل بدفن المسيح فيه إلى ينبوعٍ للحياة ومدخلاً للفردوس.

في المناخ الفردوسي خلق الله الكون خلال ستة أيام وفي اليوم السابع استراح. لذلك أضحى السبت في العهد القديم، في زمن الشريعة، يوم الراحة والسكون. وقد صادف يوم صلب المسيح ودفنه قبل السبت بيوم واحد، كما صادف في ذلك العام أن الفصح اليهودي وقع في يوم سبت، فكان رقاد المسيح الإله في القبر موازياً لراحة الرب في الفردوس في اليوم السابع، لأن المسيح أيضاً هو الله وهو الضابط بقبضته كل ما في الزمن وخارجه. رقد واستراح من عمله الخلاصي، من إعادته الجبلة الترابية إلى حلتها الأولى معتقاً إياها من الموت. ومع ضبط القبر بالختوم ضُبطت شريعة العهد الأول بختوم القبر، والفصح اليهودي انتهى ليحل محلّه فصح جديد فيه المسيح حمل الله الرافع خطيئة العالم. المسيح بموته وقيامته وضع شريعة جديدة.

أما يوسف الذي من الرامة ومعه نيقوديموس فقد لفّا الجسد بالطيب، كذلك حملت النسوة إلى السيّد طيوباً. الإنسان الحامل رائحة الموت النتنة يحمل للسيد رائحة الطيب لأن السيد نفض عن الإنسان نتانة الموت وأقامه في جدّة الحياة التي لا تفنى.

وكما أنه بعد طرد آدم من الفردوس أقام الله «الكروبيم (ملاك) ولهيبَ سيفٍ مُتقلبٍ لحِراسةِ طريقِ شجرةِ الحياةِ» (تك ٣: ٢٤)، أي جعل حداً فاصلاً بين عالم الموت وعالم الحياة، كذلك أجلس ملاكاً عند القبر، عند الحد الفاصل بين عالم الحياة الدنيوية والحياة التي لا تفنى، لكنه هذه المرة كان لابساً حلة بيضاء مطمئناً النسوة قائلاً لهن: «لا تندهشنَ. أنتنَّ تطلبنَ يسوع الناصري المصلوب. قد قام. ليس هو ههنا. هوذا الموضع الذي وضعوهُ فيه لكن اذهبنَ وقلن لتلاميذه ولبطرس أنه يسبقكم إلى الجليل هناك ترونه كما قال لكم» (مر ١٦: ٦–٧). الملاك الأول كان لمنع آدم من العودة إلى الفردوس أما الثاني فقد ضرب للإنسان موعداً للقاء الله مخلّصه متمماً مصالحة الخالق مع المخلوق.

هنا لا بدّ من التوقّف عند تسمية الملاك لبطرس تحديداً عندما قال للنسوة «اذهبنَ وقلن لتلاميذه ولبطرس إنَّه يسبقكم إلى الجليل هناك ترونه كما قال لكم» (مر ١٦: ٧). ذلك الملاك يحمل من السيد الغالب الموت رسالة إلى التلاميذ. والسيد أراد أن يرسل إلى بطرس مع الملاك إشارة هامة. ما هي هذه

قلبي. بحثت عنه فلم أجده» (نشيد ٣: ١)؛ وفي الإنجيل تقول مريم: «أخذوا سيّدي ولا أدري أين وضعوه» (يو ٢٠: ١٣). ولكنّ الملاكين كانا عندئذ هناك لإطلاعها على حقيقة الأمر، إذ قالا لها: «لِمَ تطلبين بين الأموات مَن هو حي»؟ (لو ٢٤: ٥). إنه لم يقم فحسب، بل أقام الأموات. ولكنها لم تفهم، فقالت للملاكَين ما جاء في سِفر الأناشيد عن ذاتها: «أرأيتم مَن تحبّ نفسي؟ فلما تجاوزتُهم قليلاً، وجدتُ مَن تحبّه نفسي، فأمسكته ولست أطلقه» (نشيد ٣: ٣-٤).

وبعد رؤية الملائكة، جاء يسوع رسولاً عن نفسه، ويقول الإنجيل: «وإذا يسوع يلاقيهنّ ويقول لهنّ: «السلام لكنّ. فدنون وأخذن بقدميه» (متى ٢٨: ٩). إن كانت المرأة ضعيفة الجسد، فإن روحها متيقظة: «المياه الغزيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة، والأنهار لا تغمرها» (نشيد ٨:٧). كان مائتاً ذاك الذي يُبحث عنه، ولكن رجاء القيامة لم ينطفئ. قال الملاك لهنّ: «لا تخفن أنتنّ» (متى ٢٨:٥)، «لأن المحبة الكاملة تطرد الخوف» (١ يو ٤: ١٨).

القديس كيرلس الأورشليمي

الإشارة؟ هي جواب لا بل استجابة لتقبُّل السيد توبة بطرس وبكاءه المرّ بعد إنكاره الثلاثي للقائم بعد ثلاثة أيام. وكأن السيد يقول لبطرس أنا أعرف غيرتك ومحبتك لي، لا تحسب أن نظراتي لك عندما كان الجند يخرجونني من دار قيافا كانت نظرات احتقار أو شماتة وعتب. تذكّر يا بطرس أنني كنت ذاهباً لأموت طوعاً عن ضعفك وعن خطيئتك وانك بقيامتي لم تعد بعد توبتك تحت نير الخطيئة. أنت الآن رسولي. أنت شاهد على موتي وقيامتي. أنت حامل بشارة الملكوت إلى العالم أجمع. أنت الصخرة التي سأبني عليها كنيستي.

وكنيسة المسيح ليست فقط كنيسة بطرس، ليست فقط كنيسة الرسل. هي أيضاً وربما أولاً كنيسة حاملات الطيب. المرأة في كنيسة المسيح معادلة للرسل كما تدعوها الكنيسة لا بل هي رسولة الرسل: «اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم فجاءت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ أنها رأت الرب وأنه قال لها هذا» (يو ٢٠: ١٧-١٨). وهي أيضاً حاملة للبشارة، متلمذة للعالم أجمع، ذلك أن المرأة لم تعد مطيّة يستعملها الشرير ليغلب الإنسان. نحن نصلي في سَحَر هذا اليوم للنسوة الحاملات الطيب قائلين: «إن طبيعتهن الضعيفة غلبت الشجاعة لأن عزمهن الشفوق قد أرضى الله فصرخن قم يا رب وافتِدنا من أجل اسمك».

يظن الكثيرون أن المرأة صورة للشر لذلك يحتقرها المتزمتون معتقدين أنها بالخطيئة أدخلت الموت إلى العالم. الكتاب المقدس يضع المرأة في مكان أسمى، ليس فقط عبر صورة والدة الإله حواء الجديدة. الإنجيليون بإبرازهم لدور حاملات الطيب كرسولات ومبشرات بالقيامة لا يحصرون دور المرأة الخلاصي بوالدة الإله الفائقة القداسة لكونها وحدها وبصورة فريدة وعجيبة حوت في أحشائها رب السماء والأرض، بل إنهم يعممون الدور الرسولي على كل امرأة تكرّس نفسها لخدمة المسيح.

ما يختلف بين يوم الخلق الأول ويوم القيامة أن المرأة التي سقطت بخديعة الشرير استعادت جمالها الأول ودورها الأول. صارت معينة للرجل في تقديس الكون. وعلى مثال بطرس والرسل، كل امرأة مدعوة أن تحمل للعالم بشجاعة طيباً، وأن تنقل بعزم رسالة المسيح الخلاصية إلى العالم أجمع صارخة: المسيح قام... حقاً قام...

عيد القديس جاورجيوس

بمناسبة عيد القديس جاورجيوس يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الخميس ٢٢ نيسان والقداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الجمعة ٢٣ نيسان في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة وسيُصار إلى تكريس موائد هذه الكنيسة المقدسة قبل القداس الإلهي مباشرةً.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb